مجلة المختار للعلوم الإنسانية 20 (2): 118-149، 2012

Research Article

Open Access

الدراسات اللغوية في القرن العاشر الهجري (عرض وتقويم)

إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار

Doi: https://doi.org/10.54172/tkspv247

المستخلص : تتناول هذه المقالة دراسة الأعمال الأدبية التي تعود إلى القرن العاشر الهجري ضمن مجال الدراسات اللغوية. الهدف الأساسي هو تقييم المنهجيات التي يستخدمها المؤلفون وإجراء تحليل دقيق للمحتوى العلمي الوارد فيها، إلى جانب استكشاف نهج المؤلفين في التعامل مع المواد المصدرية. يسترشد هذا التحقيق بالأفكار التي عبر عنها مرشدونا الأكاديميون الكرام فيما يتعلق بهذه الإنتاجات الأدبية المحددة.

الكلمات المفتاحية: الدراسات اللغوية، القرن العاشر الهجري، المؤلفين، تقييم

Linguistic studies in the tenth century AH, presentation and evaluation

Ibrahim Muhammad Ibrahim Muhammad Othman

Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Omar Al-Mukhtar University

Abstract: This article undertakes an examination of literary works originating from the tenth century AH within the domain of linguistic studies. The primary objective is to assess the methodologies employed by the authors and conduct a nuanced analysis of the scholarly content contained therein, along with an exploration of the authors' approach to engaging with source materials. This investigation is guided by the insights articulated by our esteemed academic mentors concerning these particular literary productions.

Keywords: Linguistic studies, the tenth century AH, authors, evaluation

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

فالظواهر اللغوية لا تظهر وتختفي بين عشية وضحاها، ولكن لا بد أن يسبقها إرهاصات ومقدمات توحي بها قبل حدوثها بفترة قد تطول أو تقصر بحسب قوة أو ضعف الأسباب والدوافع التي تتسبب في حدوثها، وهذا ما شجعني على أن أدفع بعجلة التاريخ إلى الوراء لكي ألقي الضوء على أسباب ودوافع تفشي اللحن والخطأ في اللغة عند العرب، فتكشف لي أنه بسبب توسعاتهم في الفتوحات الإسلامية في بلاد العجم، واختلاطهم بغير العرب ممن لم يتعود جهازهم الصوتي على نطق بعض أصوات العربية، فتفشى عندهم اللحن وتسرب إلى العرب، فهب علماء اللغة في ذلك الحين إلى الذب والدفاع عنها بالتأليف في قواعدها، وأصواتها، وتصريف مفرداتها، وتصحيح الأخطاء وما تلحن فيه العامة من الناس، في جهد لا يعرف الملل.

كما أن اللغة لا تعيش بمعزل عن المجتمع فهي أداة التواصل بين أفراد الجماعة اللغوية، والظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على الإنسان لا بد لها أن تؤثر – بطبيعة الحال – على أهم ميزة تميزه عن غيره من الكائنات وهي اللغة. كما أنه من المعلوم أن الأحوال النفسية عند الإنسان تؤثر على مدى عطائه وإنتاجه، فكلما كانت أحواله النفسية مستقرة، كان حريا به أن يستقرئ ويحلل ويقارن ويستنتج ويقنن ويبدع، وإن كانت أحواله النفسية غير مستقرة، فمن الصعوبة بمكان أن يأتي بجديد أو أن يستوعب ما هو واقع، بل ستجمد قريحته، ويحاول الهروب من الواقع المؤلم الذي يعيشه إلى عالم اللاوعي بشرب المسكرات والغرق في الملذات لمحاولة الخروج من الأزمات والضغوط النفسية التي يعيشها ولو لدقائق معدودات.

وهذا ما أصاب العرب في القرن العاشر الهجري، فالأحوال السياسية التي كانت تموج بالحروب والصراعات، والأحوال الاجتماعية التي كان يعيشها العرب من الفقر المدقع الذي كانوا يعانون منه تحت سيطرة غير العرب من الفرس والمغول والأتراك، وما فرضه عليهم هؤلاء من الضرائب الباهظة، ومن تسخيرهم في خدمة مصالحهم في مقابل أجور زهيدة لا تكفي لسد رمقهم، أو بدون أجر في الغالب الأعم. كل هذا جعل طلاب العلم يعزفون عن تحصيله، وإن برز منهم قلة لم تتوفر لهم الظروف المناسبة التي كان من الواجب أن تكون متوفرة لديهم، فاقتصرت دراساتهم في اللغة على النقول المطولة وغير المطولة مما ألَّفه السابقون عليهم في هذا المجال ناسبين إياها لأصحابها في بعض الأحيان، وفي أحيان كثيرة لا ينسبونها لأصحابها. كما اقتصرت دراساتهم أيضا على

شرح ما ألَّفه أجدادهم، أو وضع الحواشي عليها لتقريب فهمها إلى جيل هذا القرن، مما صح أن يطلق على هذا العصر عصر الشروح والحواشي والتعليقات.

وهذه المشكلة لم تكن وليدة القرن العاشر الهجري فحسب ولكنها كانت حقيقة واقعية عاشها العرب قبل هذا القرن، وقد بدت بوادرها منذ تفكُّك الدولة العباسية إلى دويلات وازدادت منذ أن أعلن السلجوقيون اللغة الفارسية لغة رسمية لدولتهم حيث كانت الطبقات الحاكمة من عناصر فارسية أو تركية أو شركسية، فلم تكن العربية إلا لغة الدين، واللغة الفارسية هي لغة الإدارة والسياسة. وفي البداية كان اللحن عند العوام من الناس، وبعد ذلك تسرب إلى بعض الكتاب والأدباء والمفكرين.

وسوف أتناول في هذا البحث بعض مؤلفات القرن العاشر الهجري في الدراسات اللغوية. وأحاول تقييمها من خلال منهجية مؤلفيها وما حوته من مادة علمية، وطريقة تعامل مؤلفيها مع المصادر التي نقلوا عنها، مسترشدين بما سطَّره أساتذتنا حول هذه المؤلفات.

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، كما استعنت بالمنهج التاريخي حيث رجعت بعجلة التاريخ إلى الوراء لأكشف أسباب التدهور في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية عند العرب والتي تسببت على إثر ذلك في تدهور الأحوال الثقافية في القرن العاشر الهجري.

فوقع البحث في مبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: جاء بعنوان: (نظرة تاريخية) رجعت فيه بعجلة التاريخ إلى ما قبل القرن العاشر الهجري؛ لأكشف أسباب التدهور في الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية عند العرب والتي تسببت على إثر ذلك في تدهور الأحوال الثقافية في القرن العاشر الهجري.

المبحث الثاني: جاء بعنوان: (نماذج من مؤلفات القرن العاشر الهجري في الميزان) تناولت فيه نماذج من مؤلفات القرن العاشر الهجري في الدراسات اللغوية (المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي ومنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، للأشموني وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن بالي القسطنطيني) وحاولت تقييمها من خلال منهجية مؤلفيها وما حوته من مادة علمية، وطريقة تعامل مؤلفيها مع المصادر التي نقلوا عنها.

الخاتمة : واشتملت على أهم نتائج البحث.

فإن أصبت فبتوفيق من الله عز وجل، وبفضل من توجيه أساتذتي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وحسبي خلوص النية لله عز وجل عليه توكلت وإليه أنيب. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د/إبراهيم محمد إبراهيم محمد عثمان

المبحث الأول

(نظرة تاريخية)

أولا: ما قبل القرن العاشر الهجري:

إذا أردنا أن نحكم على الدراسات اللغوية في القرن العاشر الهجري فلابد أن نلقي الضوء على ما قبل هذا القرن وما سبقه من قرون وخاصة على الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لأن لها بالغ الأثر في توجه المجتمع ثقافيا وفكريا لاسيما في الدراسات اللغوية. ففي القرن الخامس الهجري كانت الخلافة العباسية في بغداد تعاني من سيطرة الدولة البويهية الشيعية ومؤامرات الدولة الفاطمية، كل ذلك أحدث في البلاد اضطرابات مذهبية عنيفة بين السنة والشيعة.

في الوقت نفسه كانت هناك في أواسط آسيا وبالتحديد في تركستان من عُرفوا بالأتراك السلاجقة[1] وتبدأ أهمية السلاجقة منذ انتقال زعيمهم سلجوق إلى بلاد ما وراء النهر واعتناقهم للدين الإسلامي على المذهب السني فقد أتاح لهم إسلامهم فرصة الاستقرار في الأراضي الإسلامية بنواحي بخارى وسمرقند في أواخر القرن الرابع الهجري، والتعاون مع السامانيين في حماية الثغور الشرقية ونشر الإسلام فيما وراءها بين الأتراك الوثنيين، ثم أخذت جموع السلاجقة تزداد وتنتشر في هذه المنطقة خصوصا بعد سقوط الدولة السامانية، بحيث لم يأت القرن الخامس الهجري إلا وكانوا على استعداد للهجرة غربا نحو خراسان بقيادة طغرلبك حفيد سلجوق.

وقد ساعد هؤلاء الأتراك السلاجقة على عبور نهر جيحون والانتشار غربا في أراضي الخلافة العباسية قيام دول تركية على حدود الدولة الإسلامية الشرقية كالدولة القرخانية والدولة الغزنوية، وبعبور هؤلاء الأتراك السلاجقة نهر جيحون تم استيلاؤهم على مرو ونيسابور وبلخ وطبرستان وخوارزم في سنة 429هـ ثم الجبال وهمذان ودينور والري وأصفهان (433 – 437 هـ) وقد أظهروا خلال زحفهم تمسكهم بالمذهب السني ومحاربتهم للمذهب الشيعي.

والخلافة العباسية كانت تعاني في ذلك الوقت من سيطرة الدولة البويهية الشيعية، ومؤامرات الدولة الفاطمية التي أحدثت في البلاد اضطرابات مذهبية عنيفة بين السنة والشيعة، لذلك لم يجد الخليفة العباسي آنذاك وسيلة أمامه سوى الاستنجاد بزعيم الأتراك السلاجقة طغرلبك للقضاء على هذه الاضطرابات التي كانت تعانيها خلافة بغداد، فأمر بأن يخطب باسم طغرلبك في مساجد بغداد في رمضان 447 هـ، ثم أذن له بدخول بغداد وخرج

[1] الأتراك السلاجقة هم مجموعة من القبائل التركية التي عُرفت باسم الغز أو الأغوز أصلها من سهوب تركستان في أواسط آسيا، أما تسميتهم بالسلاجقة فنسبة إلى قائدهم الذي وحدهم وجمع شملهم (سلجوق بن دقاق) فنُسبوا إليه. انظر التاريخ العباسي والفاطمي 180.

الأمراء والرؤساء والقضاة والنقباء والأشراف لاستقباله في موكب عظيم، وبدخول طغرلبك مدينة بغداد سقطت الدولة البويهية وقامت الدولة السلجوقية.

كان لسقوط الدولة البويهية وحلول السلاجقة السنيين مكانها وقع سيء في الأوساط الفاطمية في القاهرة، وكان رد الفعل عنيفا، إذ اتجهت الدولة الفاطمية إلى سياسة الانتقام من حكومة بغداد الجديدة فشجعت فتنة أحد القواد الأتراك[2] على الخلافة العباسية في العراق إلى أن استطاع هذا القائد طرد طغرلبك قائد السلاجقة من بغداد والاستيلاء عليها، عندما خرج طغرلبك من بغداد لمحاربة أخيه في شمال العراق [3].

ثم ضعفت الحكومة المركزية السلجوقية في بغداد أو ما يسمى بدولة السلاجقة العظام بعد وفاة السلطان ملكشاه وابنه بركياروق وانتهى الأمر بسقوطها وتفككها إلى دويلات مستقلة عرفت باسم الأتابكيات. وقد جرت عادة سلاطين السلاجقة أيام قوتهم أنهم اتخذوا أشخاصا من كبار مماليكهم ليكونوا مربين لأولادهم، ومنحوهم الإقطاعات كوسيلة من وسائل تدريب هؤلاء الأبناء على الملك، وأطلقوا عليهم اسم الأتابكة، وعلى هذا الأساس صارت معظم أراضي فارس والعراق والجزيرة والشام مقسمة إلى قطاعات عسكرية أو أتابكيات يحكمها هؤلاء الأتابكة بتفويض من السلطان السلجوقي.

وحينما ضعفت الدولة السلجوقية انتهز هؤلاء الأتابكة هذه الفرصة واستقلوا بولاياتهم شيئا فشيئا حتى اقتسموا المملكة السلجوقية فيما بينهم ماعدا الفرع الرومي في آسيا الصغرى، فإنه ظل في حوزة أصحابه السلاجقة إلى أن قضى عليهم الأتراك العثمانيون بعد ذلك[4].

وقد أشار الدكتور حجازي إلى هذه الفترة الزمنية التي بدأت من القرن الخامس الهجري منذ أن أعلن السلجوقيون اللغة الفارسية لغة رسمية لدولتهم والتي ضمت القسم الشرقي للدولة الإسلامية، فقد وقع العالم العربي في قبضة عناصر غير عربية اشتركت مع غالبية العرب في اعتناقها الدين الإسلامي وقد كانت الطبقات الحاكمة من عناصر فارسية أو تركية أو شركسية، ففي هذه الفترة كانت العربية لغة الطقوس الدينية وارتبطت دراستها بدراسة الدين، فلم تكن العربية إلا لغة الدين، واللغة الفارسية هي لغة الإدارة والسياسة.

ففي هذه الفترة انتشرت الشروح والملخصات انتشارا كبيرا، وكان الهدف منها تقريب ما توصل إليه الباحثون القدماء من نتائج في بحث اللغة العربية. وكانت المعرفة بالعربية أداة لدراسة الدين، وكل المعاهد العلمية التي أنشئت في هذه الفترة مثل الأزهر والمعاهد المماثلة في العالم العربي ما تزال تعتبر دراسة العربية والدين أمرا واحدا، والعربية لم تتسم بهذه السمة إلا بعد وقوع العالم العربي تحت السيطرة الإسلامية غير العربية.

---

[2] هو أبو الحارث أرسلان البساسيري.

[3] انظر في التاريخ العباسي والفاطمي 180 – 181، وانظر تاريخ الدولة العثمانية 63 – 65.

[4] انظر في التاريخ العباسي والفاطمي 357 – 358.

فلم تكن العربية لغة الإدارة أو السياسة، فقد كانت الإدارة فارسية في أقصى الشرق، وتركية في المناطق الواقعة تحت النفوذ التركي، في هذه الفترة بدأ الإيرانيون يؤلفون بالفارسية، وبدأ بعضهم يهجر العربية، وبدأ بعضهم يؤلف بالفارسية والعربية، ويلاحظ في المؤلفات الفارسية المبكرة أنها اعتمدت اعتمادا كليا على المصطلحات العلمية العربية، كما يُلاحظ في مقدمات الكتب التي أُلفت في العربية في هذه الفترة أنها اعتبرت دراسة العربية وسيلة فهم القرآن الكريم والسنة، كما نلاحظ عند المشتغلين بالعربية في ذلك الوقت تدينا شديدا جعلهم يذكرون أن أشرف العلوم علم الكتاب والسنة، وأن مفتاح هذه الدراسة اللغة العربية.

وحينما انتقلت السيادة على معظم أرجاء العالم العربي تحت السيطرة العثمانية المباشرة أو غير المباشرة فقد أصبحت لغة الإدارة العليا والمباشرة هي اللغة التركية في كثير من الأقاليم، ولننظر على ألقاب الوظائف الكبرى في مصر مثلا في تلك الفترة، فقد كان مجلس حكم البلاد يضم عن كل أوجاق موظفين ثلاثة: (الأغا والدفتردار والروزنامجي)، والكلمات (أوجاق – أغا – دفتردار – روزمانجي) ليست عربية، ولم تدخل مصر إلا مع الفتح العثماني، والأوجاق: هو المنطقة، والأغا: قائد الحامية، والدفتردار: مدير المالية، والروزنامجي: حافظ السجلات، كما كان المماليك يتولون أهم الوظائف العسكرية والمدنية، وكان منهم شيخ البلد (المحافظ) وأعضاء الديوان، كما أن الأتراك كان لهم مركز القوة في البلاد، من هنا كانت كل مراكز القوى في يد غير الغرب، كما أن لغة الإدارة المركزية هي اللغة التركية، أما اللغة العربية فكانت تستخدم في الإدارة المحلية[5]

وكان قادة الأتراك لا يمتون – في الأغلب الأعم – بصلة إلى الثقافة، كما أسهموا في خفض المستوى اللغوي، وببلوغهم المناصب القيادية في الدولة الإسلامية يبدأ في تاريخ العربية عصر الانحلال[6]. فقد اشترى المعتصم كثيرا من عبيد السلاح، وألف منهم قواته المحاربة، وسرعان ما اكتسب الكثير منهم نفوذا عظيما في السياسة حتى أدى ذلك إلى إنشاء الحكم العسكري، وبالانحلال السياسي والاقتصادي انحط مستوى الثقافة العامة، والنزعة السنية التي تفشت في ذلك العصر كانت أضعف من إيقاف ذلك الانحلال، وكان نتيجة ذلك أن خسرت العربية في هذه الفترة مساحة من أرضها، على حين انتشرت الأساليب اللغوية المولدة متغلغلة في أرقى الأوساط [7].

بدأ الفساد في ألسنة العامة والمتحدثين في الشوارع والأسواق، وتحمس لذلك النحاة واللغويون يعالجون هذا الفساد واللحن، ثم تفشى هذا اللحن بعد ذلك إلى أن وصل إلى أقلام الكتاب والأدباء والمفكرين.

[5] انظر علم اللغة العربية، للدكتور محمود فهمي حجازي 267 – 269.

[6] انظر العربية 137.

[7] انظر العربية 138.

فقد بدأ تفشي اللحن في ألسنة الناس منذ بداية الفتوحات الإسلامية المتوسعة في بلاد فارس ومصر وشمال أفريقيا، ويتحدث يوهان فك عن العربية المولدة وانتشارها خارج الجزيرة العربية فيقول: إن العرب قد استخدموا منذ البدء العربية المولدة الدارجة التي نشأت من حياة العرب ومخالطتهم للشعوب التي أخضعوها، فصارت لغة التخاطب، والتي تتميز – رغم اختلافها فيما بينها بسبب الاختلاف المحلي والاجتماعي – تميزا واضحا عن العربية الفصحى بطائفة من السمات والخصائص المشتركة بينها في المادة الصوتية، وصوغ القوالب، وتركيب الجمل، والقواعد النحوية، والثروة اللفظية، وطرائق التعبير. فمادتها الصوتية تشير إلى طابع معين من التيسير والتسهيل، ويتعلق بهذا حذف الهمزة (تسهيلها) الذي أخذ في العربية المولدة صورة واسعة ذات أثر واضح في صوغ القوالب[8].

كما يتعلق بهذا اللحن أيضا تغييرات صوتية منها حرف الضاد، حيث كثر إبداله بغيره من الأصوات على ألسنة الناس، فكثر إبداله بالظاء، ومن الناس من كان ينطقه دالا عادية ومنهم من كان ينطقه دالا مفخمة، وغيرهم كان ينطقه طاء، ومنهم من كانوا يومئون إليه بالظاء. وكثيرا ما كانت تبدل السين ثاء، والراء غينا ثم ظاء ثم ذالا، وأسوأ الوجوه إبدالها ياء، وينطق بعض الناس بدلا من اللام ياء، وآخرون كافا، وبعض الناس لا يستطيع نطق القاف فينطق بدلها طاء[9].

وينقل لنا الجاحظ صورة واضحة لهذا اللحن فذكر مجموعة كبيرة من اللحن المختلف الأنواع: كتعسر مخارج الحروف، والخطأ في قواعد النحو الصرف، والتساهل في اختيار الألفاظ، والخروج على الأساليب المعهودة[10]، كل ذلك يدل على تفشي اللحن وفساد اللغة آنذاك.

وقد عالج الجاحظ كثيرا من العيوب والأخطاء التي تفشت في كلام الناس بسبب تأثرهم بالعجم، فحدد اللكنة بأن يدخل الرجل بعض حروف العجم في حروف العرب، وتجذب لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول، أي التغيير الذي يطرأ على الأصوات العربية في لسان غير عربي، وهي على ذلك تتحد أحيانا مع اللثغة: أي إبدال حرف عربي بحرف آخر[11].

وذكر الجاحظ أن كثيرا من التجار وسواد الشعب كانوا ينطقون عربية حافلة باللحن، وعنهم كان يأخذ الأجانب كالأنباط والفرس، والعربي لا يفهم رطانتهم، ومتى وجد النحاة أعرابيا يفهم هذه الرطانة ابتعدوا عنه ولم

[8] انظر العربية ليوهان فك 110 – 111.

[9] انظر العربية 111 – 122. والبيان والتبيين للجاحظ 1 / 17 و 2 / 8 القاهرة 1311هـ.

[10] انظر البيان والتبيين 2 / 2 – 5.

[11] انظر البيان والتبيين 1 / 19، والعربية 123.

يسمعوا منه؛ لأن ذلك يدل على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان[12]. وهذا هو المقدسي يرى أن لهجة المغرب شديدة الاختلاف عن عربية البلاد الأخرى، منغلقة، عسيرة الفهم [13]

هذا عن تفشي اللحن على ألسنة الناس في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي وما تلاه، أما عن تفشيه بعد ذلك عند الأدباء والكتاب والمفكرين فيصوره لنا يوهان فك، فيرى أن المعارف العامة كانت بحالة سيئة فيقول: فعلى أحسن الفروض نجد الرجل ليست له ثقافة عامة، ومن يستطيع أن ينشد أبياتا من الشعر يُعد عالما، ولا يعرف الكاتب مطمحا أسمى من أن يكتب خطا جميلا، هذا إلى انحطاط المستوى العام للثقافة اللغوية الذي امتد إلى كتاب الدولة ووزرائها،وقد ألف ابن قتيبة كتابه (أدب الكاتب) لمعالجة هذا الانحطاط [14] وسوف أتناول مثالا لذلك بكتاب نشره مصطفى جواد – رحمه الله – والكتاب بعنوان (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة) [15] ولنأخذ منه بعض الأمثلة التي تدل على اللحن عند مؤلفه وتعليقات الدكتور السامرائي عليها، مع توثيقنا لتلك الأخطاء ما أمكن ذلك.

جاء في الصفحة الخامسة والعشرين: "وعمل من أنواع الأطعمة والحلواء ما تعبي في صحنها قبابا، وحمل من ذلك إلى جميع المدارس والأربطة، وقرئت الختمة"ويعلق الدكتور السامرائي على قوله: "ما تعبي في صحنها قبابا"لون من عربية سائرة تقرب من عامية ذلك العصر، وذلك بأسلوب التعبير عن كثرة الطعام والحلوى[16]. وكأن الدكتور السامرائي يريد أن يقول: إن العامية اختلطت بالفصحى في ذلك العصر، فأصبح الكتاب يكتبون ببعض الألفاظ العامية.

وجاء في الصفحة الثلاثين: "فاتفقوا على الرحيل ليلا من غير طبل ولا شغل والمسير إلى (شهر كرد) فهناك وطأة واسعة وأرض فسيحة تصلح للحرب، فرحلوا همسة من غير حركة تسمع، فصبحوا (شهر كرد)"ويعلق الدكتور السامرائي على قوله"من غير طبل ولا شغل": تعبير عامي من عامية ذلك العصر التي وجدت سبيلها إلى اللغة المكتوبة[17]. وجاء في الصفحة السابعة والأربعين: "وحضر الشعراء في الديوان وأوردوا قصائد تتضمن الهناء بهذا الفتح والنصر"ويعلق الدكتور السامرائي: أراد بالهناء التهنئة، ومن الغريب أن العربية

[12] انظر البيان والتبيين 1 / 67، والعربية 125.

[13] انظر أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد المقدسي 243، والعربية 201.

[14] انظر العربية 139 – 140.

[15] لم يعرف الناشر مؤلف هذا الكتاب، ولكن الشيخ محمد رضا الشبيبي ذهب إلى أن الكتاب بهذا العنوان لعبد الرازق بن أحمد الفوطي البغدادي (ت 723هـ) وبعد عشرين عاما من نشره بدا لناشره أن الكتاب ليس اسمه (الحوادث الجامعة...) وعلى هذا لا يكون صاحبه ابن الفوطي واقترح بأن يكون الكتاب باسم (تاريخ ابن عدلان الموصلي) انظر في شعاب العربية للدكتور إبراهيم السامرائي 252.

[16] في شعاب العربية 253.

[17] في شعاب العربية 254.

لم تعرف الهناء على شهرته، بل وردت كلمة الهناءة[18]، وقد ورد في معجم العين والهِناءُ: ضرب من القَطِران، وليس في كلام العرب في المهموز يَفْعُلُ غيره[19]. وورد في الصحاح وأما الهِناء فهو القطران بكسر الطاء[20]، وفي جمهرة اللغة الهناء: القوارير[21].

وجاء في الصفحة الخامسة والستين: "ومنهم من هو في خدمات الديوان، وله المعيشة السنية [يريد أهل الذمة من اليهود] غير بركة يده الممتدة إلى أموال السلطان والرعية من الرش والبراطيل"وعلق قائلا: والبراطيل جمع برطيل بمعنى الرشوة، وهي كلمة مولدة لا نعرفها في فصيح العربية[22].

وجاء في الصفحة الثمانين: "وبعد أيام قصد زيارة أخته زوجة الأمير علاء الدين أبي شجاع الطبرسي الدويدار"ويعلق قائلا: الدويدار مكونة من الكلمة العربية (دواة) واللاحقة الفارسية (دار) بمعنى الصاحب أو القيم، وهو صاحب الدواة، وهو عمل أنشأه السلاجقة[23].

وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين: "وفي الدائرة بازان من ذهب في طاستين من ذهب"وعلق قائلا: والطاسة عامية مازالت معروفة في العراق، وهو إناء صغير من معدن في الغالب[24]. وأقول إنها مازالت معروفة في كثير من البلاد العربية، وقال الصاغاني: طعنَةٌ طاسَّةٌ: جائفَةُ الجَوفِ[25].

وجاء في الصفحة الثانية بعد المائة: "وفيها [أي السنة 635هـ] دخل دار الوزارة مملوك من مماليك الخليفة وهي مغتصة بالزحام"ويعلق قائلا: مغتصة بمعنى غاصة، ولم يُر (اغتص) في الاستعمال[26]. وجاء فيها أيضا: "وتطالت الأعناق"وعلق بقوله: أما قوله (تطالت) فليس له وجه في الاشتقاق، والصواب تطاولت[27].

وجاء في الصفحة الثالثة بعد المائة: "وفيه [أي آخر شعبان] نهض على بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل نفران من الباطنية، فجرحه أحدهما"، وعلق بقوله: وكلمة (نفر) في هذا النص تدل على الواحد، كما هي الحال في العامية الحديثة، في حين تدل الكلمة في فصيح العربية على الجمع[28].

---

[18] في شعاب العربية 256.

[19] انظر العين (هنا).

[20] انظر الصحاح (قطر).

[21] انظر جمهرة اللغة (نهو).

[22] في شعاب العربية 260.

[23] في شعاب العربية 263، وقد بحثت في المعاجم عن (دويدار) فلم أجد لها ذكرا.

[24] في شعاب العربية 263.

[25] انظر العباب الزاخر واللباب الفاخر (طسس)، والمحيط في اللغة (طس)، وتاج العروس (طسس).

[26] في شعاب العربية 266، ورد في جمهرة اللغة: شَرِقَ الرجل يشرَق شَرَقاً، إذا اغتصّ بالماء..

[27] في شعاب العربية 266.

[28] لسان العرب (نفر)، وفي شعاب العربية 266 – 267.

وجاء في الصفحة السادسة بعد المائة: "الدوبيت"وعلق بقوله: وهذا الدوبيت هو نظم جد في العربية سمي بهذا الاسم من الفارسية والعربية، ومعناه المزدوج أو البيتان[29].

وجاء في الصفحة الثالثة عشرة بعد المائة: "فانقلب البلد وماج أهله"وعلق بقوله: (انقلب البلد) تعبير مولد، وهو كناية عن الضجيج والزحام، ومازال هذا التعبير كثير الورود في العامية المعاصرة[30].

وجاء في الصفحة السادسة عشرة بعد المائة: "وصحب الفقراء ودروز معهم في الأسواق"وعلق بقوله: (دروز معهم) معناه استجدى الناس واستعطاهم، وهذه عامية لا نعرفها إلا في عامية القرون المتأخرة[31]. والدَّرْزُ: واحد دُرُوز الثوب ونحوه، وهو فارسي معرّب. ويقال للقمل والصِّئْبان: بنات الدُّرُوز. والدَّرْزُ: زِئْبِرُ الثوب وماؤه، وهو دَخيل، وجمعه دُرُوز. وبنو دَرْزٍ: الخياطون والحاكَةُ. وأَولادُ دَرْزَةَ: الغَوْغاءُ. وروي عن ابن الأَعرابي أَنه قال: الدَّرْزُ نعيم الدنيا ولَذَّاتها. ويقال للدنيا: أُمُّ دَرْزٍ، قال: ودَرِزَ الرجلُ وذَرِزَ، بالدال والذال، إذا تمكن من نعيم الدنيا. قال: والعرب تقول للدَّعِيّ: هو ابن دَرْزَةَ، وذلك إذا كان ابن أَمَةٍ تُساعي فجاءت به من المُساعاة ولا يُعرف له أَب. ويقال: هؤلاء أَولاد دَرْزَة للسِّفْلَة والسُّقَاطِ؛ قاله المبرد وابن الأَعرابي[32].

وجاء في الصفحة الثامنة عشرة بعد المائة: "وهو بعينه رجل بنتها"وعلق بقوله: (رجل بنتها) بمعنى زوج بنتها، من اللغة الدارجة[33].

وجاء في الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة: "وكلما صعدت صاحبة الدار وهمتها أني نائمة"وعلق بقوله: جعلتها تتوهم أي تتصور، وهي من التعابير السائرة الدارجة [34].

وجاء في الصفحة التاسعة والعشرين بعد المائة: "وكان قد أحب الزراعة وضمن قرايا في الحلة"، وعلق بقوله: وقوله (قرايا) بمعنى قرى، من اللغة الدراجة التي لا نعرفها في عصرنا[35].

---

[29] في شعاب العربية 267 وقد بحثت في المعاجم عن (دوبيت) فلم أجد لها ذكرا.

[30] في شعاب العربية 267، وقد بحثت في المعاجم عن هذا التركيب (انقلب البلد) فلم أجد له ذكرا.

[31] في شعاب العربية 267.

[32] انظر لسان العرب (درز).

[33] في شعاب العربية 268، وقد بحثت في المعاجم عن هذا التركيب (رجل بنتها) فلم أجد له ذكرا.

[34] في شعاب العربية 268، ورد في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص قول أبي نواس: (الكامل)

سُبحانَ ذي المُلكوتِ أيّة ليلةٍ مخضَتْ صَبيحتها بيومِ الموقِفِ

لوْ أنّ عَيناً وهمتها نفسها ما في المعادِ مُحَصلاً لم تَطرف.

انظر معاهد التنصيص على شواهد التلخيص 184.

وورد في ديوان أبي العتاهية: (الكامل) لِلَّهِ دَرُّ أَبيكَ أَيَّةُ لَيلَةٍ مَخَضَت صَبيحَتَها لِيَومِ المَوقِفِ

لَو أَنَّ عَيناً وَهَّمَتها نَفسُها يَومَ الحِسابِ مُمَثِّلاً لَم تَطرِفِ

[35] في شعاب العربية 269، وقد بحثت في المعاجم العربية فلم أجدها إلا في"المحيط في اللغة"وقَرِيَّةُ النَّمْل: مَأواها، وجَمْعُها قَرَايا، وكذلك القَرْيَةُ – مخَفَف – انظر المحيط في اللغة (قرى).

وجاء في الصفحة الحادية والثلاثين بعد المائة: "ومعه فشاشات يفتح بها الأقفال"، وعلق بقوله: الفشاشات جمع فشاشة أي أداة يفتح بها الأقفال، والفعل (فشّ القفل) عامي مولد[36]. وجاء في لسان العرب فشَّ الرطْبَ فَشّاً: أَخْرَج زُبْدَة. وفَشَّ القِرْبةَ يَفُشّها فَشّاً: حلَّ وِكاءَها فخرجَ رِيحُها. والفَشُوش: السقاءُ الذي يَتَحَلّب. وفي بعض الأَمثال: لأَفُشّنَّكَ فَشَّ الوَطْبِ أَي لأُزِيلَنَّ نَفْخَك؛ وقال ثعلب: لأَفُشَّنَّ وَطْبَك أَي لأَذْهَبَنّ بكِبْرِك وتِيهِك؛ وفي التهذيب: معناه لأُخْرِجَنَّ غَضَبَك من رأْسك، من فَشَّ السقاءَ إذا أَخْرج منه الريح، وهو يقال للغَضْبان، وربما قالوا: فَشّ الرجُلُ إذا تَجَشّأَ. وفي الحديث: "إِن الشيطانَ يفُشُّ بَين أَلْيَتَي أَحدِكم حتى يُخَيِّلَ إِليه أَنه قد أَحْدث"أَي يَنْفُخ نَفْخاً ضعيفاً[37].

وجاء في الصفحة الخامسة والأربعين بعد المائة: "ورتب مشرفا لعنابر التمرد"وعلق بقوله: والعنابر عامية أنبار[38]. والعَنْبَرُ من الطِّيب معرُوف، وبه سُمِّيَ الرجلُ، وجَمْعَهُ ابنُ جِنِّي على عَنابِرَ. قال ابنُ سِيدَه: فلا أَدْرِي، أَحفِظَ ذلك أَم قاله ليُرِيَنَا النُّونَ مُتَحَرِّكَةً وإِنْ لم يُسْمَع عَنابِر[39].

وجاء في الصفحة الثلاثين بعد المائتين: "وتجمر الماء بدحلة"وعلق بقوله: (تجمر الماء) بمعنى زاد وهجم، وهذا من الكلم العامي[40]. وجاء في لسان العرب التجمير: رمي الجمار، والاستجمار: الاستنجاء بالحجارة، والجَمْرَةُ: الظُّلْمة الشديدة[41].

وجاء في الصفحة التاسعة والأربعين بعد المائتين: "وفيها أنفذ الخليفة إلى الوزير على بن عمر بن جاليك شدة من أقلام"وعلق بقوله: وشدة الأقلام تعني ربطة من الأقلام، وهي كلمة عامية[42].

وجاء في الصفحة الثانية والخمسين بعد المائتين: "وكان متمهوسا بحديث الجن"وعلق بقوله: أراد مهووسا، وهو من الكلم السائر الدارج[43].

وجاء في الصفحة الثامنة والستين بعد المائتين: "أنا وجدته (أي دملج ذهب وزنه خمسون مثقالا) ولكم خرجته"وعلق بقوله: خرجته بمعنى صرفته وأنفقت ثمنه، وهي عامية مازالت معروفة في اللسان الدارج في العراق[44].

---

[36] في شعاب العربية 269.

[37] انظر لسان العرب (فشش)

[38] في شعاب العربية 270.

[39] انظر تاج العروس (عنبر) ولسان العرب (عنبر)

[40] في شعاب العربية 274.

[41] انظر لسان العرب (جمر).

[42] في شعاب العربية 275.

[43] في شعاب العربية 275، بحثت في المعاجم اللغوية ودواوين الشعراء و265 مرجعا من المجموعات الشعرية فلم أجد فيها هذا اللفظ (متمهوسا).

[44] في شعاب العربية 276.

وجاء في الصفحة الثالثة بعد الثلاث مائة: "وما زال الخلفاء يجلسون فيها للفرجة"، وعلق بقوله: والفرجة هي التلهي بالنظر والاستمتاع بذلك، وهي مولدة في هذه العصور المتأخرة وما زالت معروفة[45]، قال ابن منظور: الفُرْجَة الخَصاصَة بين الشيئين، والفَرْجَة: التَّفَصِّي من الهَمِّ؛ وقيل: الفَرْجَة في الأَمر؛ والفُرْجَة، بالضم، في الجدار والباب. التهذيب، ويقال ما لهذا الغَمِّ من فَرْجَة ولا فُرْجَة ولا فِرْجَة[46].

هذا مثال على تفشي اللحن ووصوله إلى أقلام وألسنة المفكرين والأدباء فيما قبل القرن العاشر الهجري فإذا ما وصلنا القرن العاشر الهجري وجدنا العالم العربي يعيش تحت سيطرة غير العرب واللغة العربية هي لغة الطقوس الدينية أما اللغة المستعملة في السياسة والإدارة والأوساط العليا فهي الفارسية في أقصى الشرق والتركية في المناطق الواقعة تحت النفوذ التركي وهذا ما سنتناوله في المبحث التالي.

*****

[45] في شعاب العربية 277.

[46] لسان العرب (فرج).

** ثانيا: القرن العاشر الهجري:

شهد القرن العاشر الهجري سلسلة من الصراعات والتغيرات السياسية التي أدت إلى انشغال الناس فانصرفوا عن جادة العلم، وبدلا من الإبداع فيه لجأ طلاب العلم وأدباء هذه الفترة – على قلتهم – إلى التقليد ووضع التعليقات والحواشي والشروح للمؤلفات القديمة، ويجدر بنا أن نلقي لمحة سريعة على هذه الفترة من الناحية السياسية، حيث كان لها أكبر الأثر في هذه الحالة السيئة. وإذا ما أردنا أن نلقي الضوء على الناحية السياسية في العالم العربي والإسلامي في تلك الفترة، فلابد لنا أن نتحدث عن الدولة العثمانية، التي اتسعت مساحتها لتشمل مصر والشام والعراق وشمال أفريقيا في تلك الفترة.

فقد نشأت الدولة العثمانية في آسيا الصغرى ثم قطعوا البحر إلى أوربا ففتحوا القسطنطينية ونشروا الإسلام في شرق أوربا في الوقت الذي كان فيه الإسلام يحارب في غرب أوربا (الأندلس) وبعد فتح العثمانيين للقسطنطينية، اتجهوا نحو المشرق حيث الدولة الصفوية الشيعية التي باتت تهدد العثمانيين حماة المذهب السني في ذلك الوقت، فتنبهت الضغائن بينهما للخلاف المذهبي من ناحية، ولتهديد سلطانهم من جهة أخرى، وكان إسماعيل شاه قائد الصفويين قد أغضب سليم الثاني قائد العثمانيين، لأنه آوى أخاه أحمد منه فخاف إسماعيل عاقبة ذلك، فاستعان بسلطان مصر (قنصوة الغوري) على الدولة العثمانية وكانت تحت سيطرة المماليك في تلك الفترة، فغضب السلطان سليم وعزم على فتح البلدين جميعا، فحمل على إيران إلى أن فتح تبريز، واستولى على عرش صاحبها، وهرب إسماعيل شاه ثم عمد إلى فتح مصر والشام انتقاما من سلطانها قنصوة الغوري لأنه حالف عدوه عليه، وكانت مصر في غاية الاضطراب والفساد، ففتح السلطان سليم مصر والشام وأصبحتا ولاية عثمانية.

وبذلك أصبح الشرق الإسلامي تتنازعه ثلاث قوى: الفرس والمغول والأتراك، فالفرس استولوا على إيران وخراسان تحت راية الدولة الصفوية، والمغول استولوا على المنطقة من أفغانستان إلى أقصى الهند، أما الأتراك ففي مصر والشام والعراق وتونس والجزائر، وكانت هذه البلاد تحت سيطرة المماليك قبل ذلك.

وكانت عاصمة الدولة العثمانية في تلك الفترة (الآستانة) بعيدة عن منطقة نفوذها في البلاد العربية، وكانت وسائل النقل والمواصلات ضعيفة في تلك الفترة مما أخاف السلاطين العثمانيين على ولاياتهم العربية، فجعلوا أساس الإدارة فيها التفريق بين رجال الحكومة بحيث لا يُخشى اجتماعهم على الاستقلال، مما آل إلى فساد الأحكام وزيادة المظالم، وأصبح هَمُّ الحكام سلب الأموال والتنازع على الاستبداد في الرعية، وأصبح الناس غارقين في أنواع المظالم، وضروب الإهانة، وفقد الأمان، والتعرض للسخرة، فضلا عن تحول التجارة عن مصر، وكثرة الضرائب الباهظة وما زال ذلك حتى نهاية الدولة العثمانية، بما في ذلك القرن العاشر الهجري الذي نحن بصدده.

فإذا كان هذا هو حال الأمة الإسلامية من الضنك والشدة فكيف يُرجى رواج العلم والأدب فيها، ففي هذا العصر تمكن فيه الذل من النفوس وفسدت ملكة اللسان وجمدت القرائح، والآداب العربية أصبحت في أحط أدوارها، وندر نبوغ العلماء المفكرين أو المستنبطين فيها. وأكثر ما كُتب في هذا العصر إنما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعليقات، وشروح الشروح ونحوها، وصح أن يسمى هذا العصر كما أطلق عليه جورجي زيدان: عصر الشروح والحواشي، هذا العصر الذي شاع فيه التصوف، وتعدد الطرق الصوفية، وكثر فيه التأليف بلا نظام وانحط أسلوب الإنشاء حتى أوشك أن يكون عاميا.

كما أفسد سوء الإدارة على الناس نياتهم فتشوهت أفكارهم، وحاولوا الخروج عن تلك المظالم إلى ما يشغلهم من المخدرات والمسكرات، وشاع استخدام الأفيون والحشيش، وتوالت الأوبئة كالطاعون الذي كان يجرف الأحياء جرفا، واستولى على الناس الخوف من الحياة، وتمكنت الأوهام من عقولهم فكثر الاعتقاد في الخرافات وتمسكوا بالأحلام، واعتقد الناس في السحر على أنواعه فكثر مُدّعوه وتعدد المؤلفون فيه.

كما أدى ذلك إلى انحطاط الآداب العامة لفساد الأخلاق، وظهرت آثار ذلك في آداب اللغة مما جعل الكتاب يستخدمون الألفاظ البذيئة في كتب التاريخ، كما ظهرت كتب خاصة في الخلاعة والفحشاء وعشرة النساء وغيرها، وكثر السفه والمجون، وكسدت بضاعة الأدب والعلم[47].

****

[47] انظر تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 289 – 292.

المبحث الثاني

(نماذج من مؤلفات القرن العاشر الهجري في الميزان)

سوف أتناول في هذا المبحث بعضا من مؤلفات القرن العاشر الهجري في الدراسات اللغوية وأحاول تقييمها من خلال منهجية مؤلفيها وما حوته من مادة علمية والمصادر التي نقلت عنها وطريقة تعامل مؤلفيها مع المصادر التي نقلوا عنها، مسترشدين بما سطَّره أساتذتنا حول هذه المؤلفات، وقد اخترت لهذا المبحث ثلاثة منها وهي (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) و (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني (ت سنة 929 هـ) و (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام) لعلي بن بالي القسطنطيني (ت سنة 992 هـ).

* **المزهر في علوم اللغة وأنواعها:** لجلال الدين السيوطي هو من أشهر ما كُتب في فقه اللغة، فقد جمع فيه مؤلفه كل ما سبقه من الدراسات اللغوية، وقد عالج فيه مؤلفه خمسين قضية من قضايا اللغة سمَّاها أنواعا، ثم ضم مجموعات من هذه الأنواع تحت عناوين رئيسة بلغت ثمانية عناوين، أولها (اللغة من حيث الإسناد) وضم ثمانية أنواع، وثانيها (اللغة من حيث الألفاظ) وضم ثلاثة عشر نوعا، وثالثها (اللغة من حيث المعنى) وضم ثلاثة عشر نوعا، ورابعها (اللغة من حيث لطائفها) وضم خمسة أنواع، وخامسها (حفظ اللغة وضبط مفاريدها) واشتمل على نوع واحد، وسادسها (رجال اللغة ورواتها) وضم ثمانية أنواع، وسابعها (معرفة الشعر والشعراء) واشتمل على نوع واحد، وثامنها (معرفة أغلاط العرب) واشتمل على نوع واحد.

وإذا أنعمنا النظر في هذه القضايا التي عالجها السيوطي في مزهره نجده يضع عنوان القضية اللغوية، ثم يعقبها مباشرة بـ (قال فلان...) فما يلبث من الانتهاء من قول هذا القائل إلا ويدخل في قول قائل آخر، وينتهي من قول الثاني ثم يدخل في قول ثالث ثم تنتهي القضية التي يعالجها دون أن نرى له رأيا خاصا أو تعليقا على أحد الأقوال اللهم إلا في القليل النادر.

وقد أجرى الدكتور رمضان عبد التواب دراسة عن مصادر هذا الكتاب[48]، ووضح فيها تعدد مصادر هذا الكتاب التي بلغت مائتي مصدر يعود أقدمها إلى القرن الثاني الهجري، وأحدثها إلى القرن التاسع الهجري، وقد أتى السيوطي على الكثير من محتويات بعض هذه الكتب فنقلها إلى مزهره، فقد نقل أكثر ما في كتاب (الإبدال)[49] لابن السكيت، ونقل ما ذكره الفيروزآبادي من أسماء العسل في كتابه (ترقيق الأسل لتصفيق

[48] انظر بحوث ومقالات في اللغة 203 – 224.

[49] انظر المزهر في علوم اللغة وأنواعها 1 / 469.

العسل)، ثم استكمل أسماء العسل من آمالي القالي، وآمالي الزجاجي[50]، كما نقل تسع صفحات كاملة من (كتاب المثنى والمكنى) لابن السكيت[51].

ونقل السيوطي فصولا كاملة من بعض مصادره، مثلما فعل مع كتاب (لمع الأدلة في أصول النحو) لأبي البركات بن الأنباري حيث نقل الفصلين الرابع والخامس بالحرف الواحد[52]، وفعل ذلك أيضا في باب (ذكر ما جاء على فُعالة) فنقله كله من كتاب (الغريب المصنف) لأبي عبيد، وقال في آخره: "هذا جميع ما في الغريب المصنف"[53]، ثم استكمل الباب من كتاب (الصحاح) للجوهري، وكتاب (ديوان الأدب) للفارابي[54].

وقد نقل عن ابن فارس حوالي ست صفحات في باب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وقال في آخرها"هذا كله كلام ابن فارس"[55] وقد أحصيت أقوال ابن فارس في مزهر السيوطي فقد بلغت ثمانية وستين قولا نقلها من كتابه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها) و(المجمل)، وغالبا ما كان يفتتح كثيرا من أبوابه بآراء ابن فارس من هذين الكتابين.

كما استفاد السيوطي في مزهره من كتاب الخصائص لابن جني كثيرا فنقل منه في باب سقطات العلماء اثنتي عشرة صفحة وقال في آخرها: "انتهى ما أورده ابن جني"[56]، كما نقل عنه سبع صفحات في موضوع المهمل والمستعمل وقال في آخرها: "انتهى كلام ابن جني"[57]، ونقل منه أيضا ست صفحات في أصل اللغة وقال في آخرها: "هذا كله كلام ابن جني"[58].

ومن أمثلة نقوله عن المصادر ما نقله من ديوان رسائل الشريف أبي القاسم على بن الحسين المصري في الألغاز اللغوية، إذ نقل عنه رسالة في حوالي ثلاثين صفحة[59]، وكذلك نقله للمقامة الثانية والثلاثين كاملة في

[50] انظر المزهر 1 / 407 - 409.
[51] انظر المزهر 2 / 182.
[52] انظر المزهر 1 / 113 - 114.
[53] انظر المزهر 2 / 119 - 120.
[54] انظر المزهر 2 / 120 - 121.
[55] انظر المزهر 1 / 66 - 71.
[56] المزهر 2 / 369 - 381.
[57] المزهر 1 / 240 - 247.
[58] المزهر 1 / 10 - 16.
[59] انظر المزهر 1 / 591 - 621.

الألغاز من مقامات الحريري[60]، كما نقل اثنتي عشرة صفحة كاملة من كتاب (ليس من كلام العرب) لابن خالويه، وقال في آخرها: "هذا آخر المنتقى من كتاب ليس لابن خالويه"[61].

وعلى الرغم من نقوله المطولة عن بعض المصادر كما أسلفنا القول فنراه لا يرجع في بعض الأحيان إلى كل الكتب المتخصصة في الموضوع الذي يكتب فيه، ففي موضوع الإتباع مثلا لم يرجع إلى كتاب (الإتباع) لأبي الطيب اللغوي. وفي موضوع (المشجر) لم يرجع السيوطي إلى كتاب (المداخل) لأبي عمرو الزاهد، ولا كتاب (المسلسل) لأبي الطاهر التميمي. وكذلك في موضوع الإبدال، لم يرجع إلى كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي. وفي موضوع الأمثال لم يفد من كتاب (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري و(المستقصى في أمثال العرب) للزمخشري، ولا كتاب (مجمع الأمثال) للميداني.

وفي بعض الأحيان يلخص السيوطي ما في مصادره تلخيصا شديدا وفعل ذلك مع كتاب (مراتب النحويين) لأبي الطيب اللغوي في باب معرفة الطبقات والحفاظ والثقات فلخص عشرين صفحة منه وقال في آخرها: "انتهى كلام أبي الطيب في كتاب مراتب النحويين ملخصا"[62]، وفعل ذلك أيضا مع كتاب (الخصائص) لابن جني حيث لخص كلامه عن الحقيقة والمجاز، ومعاني المجاز، ثم قال: "انتهى كلام ابن جني ملخصا"[63].

أما عن مصادر السيوطي في مزهره فكانت متنوعة فاشتملت على كتب في فقه اللغة كالصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، والخصائص لابن جني، ومعاجم عربية مرتبة على حسب الموضوعات مثل: فقه اللغة للثعالبي، أو مرتبة بحسب المخارج مثل العين للخليل بن أحمد. أو مرتبة ترتيبا هجائيا، أو على المباني مثل الصحاح للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي. وكتب لغوية متخصصة في موضوع واحد، مثل: الأيام والليالي للفراء، والإبدال لابن السكيت. وكتب في النحو والصرف، مثل: الكتاب لسيبويه، وأصول النحو لابن السراج. وكتب في لحن العامة مثل إصلاح المنطق لابن السكيت. وكتب الأمالي، مثل: الأمالي لأبي علي القالي، وأمالي الزجاجي. وكتب النوادر، كالكتب التي ألفها كل من أبي زيد الأنصاري، وأبي محمد اليزيدي، وابن الأعرابي. ودواوين الأدب والمجاميع الشعرية، مثل: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ويتيمة الدهر للثعالبي. ومجاميع أمثال العرب، كالزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر بن الأنباري. وكتب في البلاغة والنقد القديم، كالإيضاح للقزويني، ومنهاج البلغاء للقرطاجني. وكتب في الأصول والفقه، مثل شرح منهاج الأصول للإسنوي، والمحصول للرازي. وكتب في التفسير، كتفسير الطبري. وكتب في الحديث، كصحيح

[60] انظر المزهر 1 / 622 - 635.

[61] انظر المزهر 2 / 78 - 90.

[62] انظر المزهر 2 / 395 - 414.

[63] انظر المزهر 1 / 356 - 359.

البخاري، وصحيح مسلم. وكتب في تراجم الطبقات، مثل: طبقات فحول الشعراء لابن سلام، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي. وكتب تاريخية، كالبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

فقد تنوعت وتعددت المصادر التي رجع إليها السيوطي في تأليف مزهره، وبعضها مفقود لا وجود له في الوقت الحالي كالأجناس للأصمعي، والأصوات لابن السكيت، وبعضها لا يزال مخطوطا كذيل تاريخ بغداد لابن النجار، ومن المصادر ما رآه السيوطي ثم افتقده أثناء تأليفه للمزهر كتحبير الموشين فيما يقال بالسين والشين للفيروز آبادي، وكتاب فتيا فقيه العرب لابن فارس.

وقد اختلفت معاملة السيوطي مع مصادره من مصدر إلى مصدر، فأحيانا ينقل نقلا حرفيا مثلما فعل مع الفصلين الرابع والخامس من كتاب لمع الأدلة لابن الأنباري، وأحيانا يتصرف بالتقديم والتأخير والحذف والاختصار كما فعل في باب الأضداد الذي نقله من كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام[64].

وبعد أن ذكر الدكتور رمضان عبد التواب كثرة النقول التي نقلها السيوطي في مزهره وتعدد مواضعها سأل سؤالا ينم عن التعجب فقال: وماذا للسيوطي في كتابه المزهر؟!!!! وكأنه يريد أن يعبر عن اختفاء شخصية السيوطي في المزهر، وهذه الحقيقة هي التي عبر عنها جورجي زيدان حينما تحدث عن المزهر وقال: "هو كتاب عظيم الأهمية للباحث اللغوي، أو الناظر في فلسفة اللغة، وإن اقتصر غالبا على إيراد الأقوال نقلا عن أصحابها"[65].

وعلى الرغم من دقة السيوطي في نسبة كل قول إلى صاحبه في أمانة علمية فائقة إلا أنه قد جهَّل مصدره في مواضع قليلة بعدم ذكر اسم الكتاب ولا مؤلفه كقوله: "وقال بعضهم"[66]، أو: "وفي بعض المجاميع"[67] أو: "قال أهل الأصول"[68]، أو: "رأيت لهذه الأبيات شرحا في كراسة"[69]، وأحيانا أخرى يجهِّل مصدره بعدم ذكر اسم الكتاب كما في قوله: "قال المعري في بعض كتبه"[70]. هذا ولم يخل كتاب المزهر من بعض التعليقات لمؤلفه وإن كانت قليلة تنم عن ثاقب فكره وطول خبرته باللغة، إلا أن بعضها لم يخل من الأخطاء، ومن ذلك اعتقاده أن كلمة (السبت) تعني في اللغة (الدهر) فقال في موضوع (العام الذي خصص): "لفظ (السبت)، فإنه في اللغة: الدهر،

---

[64] انظر المزهر 1 / 389 – 391.

[65] تاريخ آداب اللغة العربية 3 / 248.

[66] انظر المزهر 1 / 94، 1 / 274، 2 / 286.

[67] انظر المزهر 2 / 368.

[68] انظر المزهر 1 / 368، 1 / 387، 1 / 405.

[69] انظر المزهر 1 / 380.

[70] انظر المزهر 2 / 105.

ثم خُصِّص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر"[71]، والحقيقة أن كلمة (السبت) معربة عن العبرية ס ב ב א ת sabbat ومعناها: الراحة[72].

وقد عبر السيوطي عن عزوف الناس عن طلب العلم في تلك الفترة حينما كان يتحدث عن وظائف الحافظ، وذكر أن من وظائفه الإملاء (إملاء العلم على طلابه) وبيّن أن ذلك كان فاشيا في العصور الأولى، ثم ماتت الحفاظ، وانقطع إملاء اللغة زمنا طويلا واستمر إملاء الحديث النبوي الشريف، وحينما أراد أن يجدد السيوطي نفسه هذه الظاهرة (إملاء اللغة على طلاب العلم) ويحييها بعد دثورها زمنا طويلا، فأملى مجلسا واحدا فلم يجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركه[73]، وهذا يرجع إلى سوء أحوال المجتمع المسلم الذي أشرنا إليه قبل ذلك[74].

كما اكتشف الدكتور رمضان عبد التواب أخطاء وقعت في بعض نصوص هذا الكتاب (المزهر) وأوصى بضرورة مراجعة النصوص المنقولة في المزهر على مراجعها لسد ما أصاب هذه النصوص من خلل في كثير من هذه المواضع، ومنها[75]:

1 – ما نقله السيوطي عن ثعلب في أماليه: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكسكسة ربيعة، وكشكشة هوازن، وتضجع قريش"[76]، وصواب هذا النص كما في مجالس ثعلب، ومصادر أخرى كثيرة: "وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وتضجع قيس"[77].

2 – ما نقله السيوطي عن كتاب (الألفاظ والحروف) للفارابي في القبائل التي تؤخذ عنها اللغة: "فإنه لم يؤخذ لا من لخم، ولا جذام، لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا من قضاعة وغسان وإياد، لمجاورتهم أهل الشام، وأكثرهم نصارى يقرءون بالعبرانية، ولا من تغلب واليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس"[78]، فكيف يمكن لليمن أن تكون بالجزيرة مجاورة لليونان؟! وكذلك كيف يمكن لبكر أن تجاور الفرس في الشرق كما تجاور في الغرب القبط في مصر؟! وصواب هذا النص كما في الاقتراح للسيوطي، والحروف للفارابي: "ولا من تغلب والنمر، فإنهم كانوا بالجزيرة

مجاورين لليونانية، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس"[79].

---

[71] انظر المزهر 1 / 427.

[72] انظر بحوث ومقالات في اللغة 203 – 221.

[73] انظر المزهر 2 / 313 – 314.

[74] انظر الفصل الأول من هذا البحث (ثانيا: القرن العاشر الهجري).

[75] انظر بحوث ومقالات في اللغة 222 – 223.

[76] المزهر 1 / 211.

[77] مجالس ثعلب 1 / 80، وانظر الخصائص 2 / 11، وسر صناعة الإعراب 1 / 234 – 235، وخزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي 4 / 495.

[78] المزهر 1 / 212.

[79] الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي 19، وانظر الحروف لأبي نصر الفارابي 147.

3 – ما نقله السيوطي عن ابن درستويه: "قال ابن درستويه في شرح الفصيح: قول العامة: نحوي لغوي، على وزن جهل يجهل، خطأ أو لغة رديئة"[80]، وهذا النص موجود في تصحيح الفصيح لابن درستويه حيث قال: "فتقول غَوِيَ يَغْوَى، على نحو جَهِلَ يَجْهَلُ"[81].

*****

[80] المزهر 1 / 225.

[81] تصحيح الفصيح، لابن درستويه 1 / 119.

*** منهج السالك إلى ألفية ابن مالك:** لأبي الحسن علي نور الدين بن محمد الأشموني، وهذا الكتاب من كتب النحو التي شرحت ألفية ابن مالك، وعلى الرغم من كثرة شروح الألفية إلا أن هذا الكتاب من أغزرها مادة، وأوفاها جمعا لمذاهب النحاة وتعليلاتهم وشواهدهم، ولا غرابة في ذلك، فقد كان أمام مؤلفه شرح ابن الناظم، والمرادي، وابن عقيل، والشاطبي، وغيرها من كتب النحو المتعددة، فما كان عليه إلا أن يضم كل شيء إلى نظيره ويضعه في موطنه إلى أن أصبح أغزر شروح الألفية على نمط البسط والتفصيل.

وقد نقل الأشموني معظم ما في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام إلى كتابه هذا وكان يصرح باسم هذا المصدره (المغني) في بعض المواضع وهو مصيب في هذا، ولكن ما يلفت النظر ويسترعي الانتباه أنه في معظم المواضع كان لا يصرح باسمه ولا باسم مؤلفه، وكانت نقوله من المغني فيما لم يصرح به باسم الكتاب ولا باسم صاحبه على قسمين: الأول: إن وافقت نقوله من المغني ما قاله ابن مالك في الألفية ذكره الأشموني في أثناء شرحه للألفية، ومن ذلك في كلامه عن معاني ثم[82]، ومنه أيضا أثناء حديثه عن شروط العطف بحتى[83]، وكذلك حينما تكلم عن أقسام لو[84]، وأيضا عندما كان يتحدث عن معانى (أما) [85]، ومنه أيضا في حديثه عن معاني (أو) (الإضراب)[86]

والثاني: إن أتى ابن هشام بجديد في المغني مما لم يذكره ابن مالك في ألفيته نقله الأشموني تحت عنوان (تنبيهات) ومن ذلك في حديثه عن (لولا) التنبيه الأول[87]، وكذلك بعد حديثه عن ثم بعنوان (تنبيه) [88]، ومنه أيضا ما ذكره من تنبيهات بعد حديثه عن (أما) التنبيه الرابع والخامس والسادس[89]. وما ذكرته هنا هي بعض النماذج لنقوله من المغني وإلا فهي كثيرة لا يتسع بنا المقام هنا لحصرها وإحصائها، وهي منتشرة في المباحث المتعلقة بالأدوات في أبواب (عطف النسق)، و (عوامل النصب)، و (عوامل الجزم)، و (لو)، و (أما ولولا ولوما)، و (كم وكأين وكذا) وغيرها.

كما جاءت نقول الأشموني من المغني نقولا مختصرة في بعض الأحيان وحرفية في كثير منها واختصاراته تكون بتغيير بعض الألفاظ فمثلا (قال ابن مالك) يغيرها إلى (قال المصنف)[90]، أو (احتجاجا) يغيرها إلى (تمسكا)، أو (أبو الفتح) يغيره إلى (ابن جني) [91]، وجاءت اختصاراته أيضا بترك بعض الشواهد والأمثلة، أو التقديم والتأخير في القضايا المتعلقة بباب واحد، أو تقديم بعض الآراء على بعض، ومن ذلك تقديمه رأي الكوفيين وابن جني وابن برهان في أنَّ من معاني (أو): (الإضراب) على رأي سيبويه الذي نقله عنه ابن

82 انظر شرح الأشموني 2 / 99 ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب 160.

83 انظر شرح الأشموني 2 / 101 ومغني اللبيب 172.

84 انظر شرح الأشموني 2 / 340 – 343، ومغني اللبيب 349 – 352.

85 انظر شرح الأشموني 2 / 354 – 355، ومغني اللبيب 81 – 82.

86 انظر شرح الأشموني 2 / 107 – 108، ومغني اللبيب 91.

عصفور[92]، أو الزيادة البسيطة التي نقلها الأشموني من هنا أو هناك، وهذا الصنيع جعله يورد تنبيهاته غير مرتبة من حيث الأهمية. كما أن حرصه الشديد على أن ينقل كل ما حوته الكتب السابقة عليه جعله يكرر معلومات في أكثر من مكان.

أما عن شواهد الأشموني في شرحه فقد كثرت وتعددت وذلك لحرصه الشديد – كما ذكرت آنفا – على أن يجمع في شرحه هذا كل ما حوته كتب المتقدمين عليه، مما جعله يستشهد ببعض الشواهد الشعرية لشعراء لم يُعتدّ بهم، كما أن هناك بعض الشواهد الشعرية التي أوردها للشعراء المُعتدّ بهم ولكن قد أصابها التحريف أو التصحيف، وسنعرض نماذج للأمرين معا[93].

أولا: من شواهد الشعراء الذين لم يُعتد بشعرهم:

في باب الابتداء استشهد بقول أبي نواس: (المديد)

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ يَنْقَضِي بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ[94]

وبقول أبي العلاء المعري: (الوافر)

يُذِيبُ الرُّعْبُ عنْهُ كُلَّ عَضْبٍ فَلَوْلاَ الْغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ[95]

وفي باب إعراب الفعل استشهد بقول الشريف المرتضى: (الكامل)

أتبِيتُ رَيَّانَ الجفونِ من الكرىَ وأَبِيتَ منك بَلْيلةِ المْلسُوعِ[96]

ثانيا: من شواهد الشعراء القدامى المحرفة أو المصحفة:

---

87 انظر شرح الأشموني 2 / 358 – 359 ومغني اللبيب 361 – 362.

88 انظر شرح الأشموني 2 / 99 – 100 ومغني اللبيب 186.

89 انظر شرح الأشموني 2 / 355 – 356، ومغني اللبيب 82 – 84.

90 انظر شرح الأشموني 2 / 341 و343، ومغني اللبيب 352 و350.

91 انظر شرح الأشموني 2 / 107، ومغني اللبيب 91.

92 انظر شرح الأشموني 2 / 107 – 108، ومغني اللبيب 91.

93 انظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوي294 – 299.

94 البيت موجود في خزانة الأدب 659، والأشموني استشهد به متابعا للرضي.

95 استشهد الأشموني بهذا البيت متابعا لابن الناظم.

96 وقد تعجب ابن هشام من رجل كبير من الفقهاء ممن يقرأ علم العربية أنه استشكل عليه هذا البيت وقال: كيف ضم التاء من تبيت وهي للمخاطب لا للمتكلم وفتحها من أبيت وهو للمتكلم لا للمخاطب فبين له أن الفعلين مضارعان وأن التاء فيهما لام الكلمة وأن الخطاب في الأول مستفاد من تاء المضارعة والتكلم في الثاني مستفاد من الهمزة والأول مرفوع لحلوله محل الاسم والثاني منصوب بأن مضمرة بعد واو المصاحبة"(انظر مغني اللبيب 876 – 877) وقد استشهد الأشموني بهذا البيت مجاريا للسيوطي في همع الهوامع.

وهذه الشواهد على قسمين الأول منها ما لو رُدَّ إلى صحته لبطل الاستشهاد به، والثاني: ما لو ردُّ إلى صحته لا يؤثر ذلك على صحة الاستشهاد به، وسأذكر أمثلة للقسمين مع العلم بأنها كثيرة، ولا نستطيع إحصاءها في هذا المقام:

1 – نماذج مما لو رُدَّ إلى صحته لبطل الاستشهاد به:

* استشهاده في باب (نعم وبئس وما جرى مجراهما) على اسمية نعم وبئس على رأي الكوفيين بقول الشاعر: (الرجز)

صبَّحك اللهُ بخيرٍ باكرِ بنِعْمِ طير وشباب فاخر[97]

وقد ورد هذا البيت في لسان العرب على غير هذه الرواية وصحته:

صبَّحك اللهُ بخيرٍ باكرِ بِنُعْمِ عينٍ وشبابٍ فاخرِ[98]

وعلى هذه الرواية لا يصح الاستشهاد بالبيت على اسمية نعم.

* واستشهد في إعراب الفعل المضارع بنصبه شذوذا بأن الواقعة بعد العلم بقول جرير: (البسيط)

نَرضى عَنِ اللهِ أَنَّ الناسَ قَد عَلِموا ألاّ يدانينا مِن خَلقِهِ بَشَرُ

والرواية الصحيحة لهذا البيت:

نَرضى عَنِ اللهِ أَنَّ الناسَ قَد عَلِموا أَن لَن يُفاخِرَنا مِن خَلقِهِ بَشَرُ[99]

وهذه الرواية نصب فيها المضارع بلن، فلن يصح الاستشهاد به للنصب بأن بعد العلم.

* واستشهد في إعراب الفعل على مجيء المضارع مرفوعا بعد الأمر بقول الأخطل: (البسيط)

كُرّوا إِلى حَرَّتَيكِم تَعمُرونَهُما كَما تَكُرُّ إِلى أَوطانِها البَقَرُ

فالاستشهاد بهذا البيت مبني على أن الفعل (كروا) فعل أمر والرواية الصحيحة هي:

كَرّوا إِلى حَرَّتَيهِم يَعمُرونَهُما كَما تَكُرُّ إِلى أَوطانِها البَقَرُ[100]

على أن الفعل (كروا) فعل ماض وبهذه الرواية لا يصح الاستشهاد بالبيت.

---

[97] شرح الأشموني 2 / 29، وقد استشهد الأشموني بهذا البيت متابعا لابن الناظم.

[98] حكى اللحياني عن الكسائي هذا البيت وقال: و نعمة العيش حسنه وغضارته والمذكر منه نعم ويجمع أنعما. انظر لسان العرب 12 / 582، دار صادر.

[99] ديوان جرير.

[100] ديوان الأخطل، و منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك 1455.

وقد ورد هذا البت في كتاب سيبويه على الرواية الخاطئة، وقد رُدَّ عليه.

2 – نماذج مما لو ردَّ إلى صحته لا يؤثر ذلك على صحة الاستشهاد به:

استشهد في باب أبنية المصادر على ورود المصدر بزنة اسم المفعول كمعقول في قول الشاعر: (الكامل)

لَم يَترُكوا لِعِظامِهِ لَحما وَلا لِفُؤادِهِ مَعقولا

وهذا البيت على هذه الرواية خطأ والرواية الصحيحة:

حَتّى إِذا لَم يَترُكوا لِعِظامِهِ لَحماً وَلا لِفُؤادِهِ مَعقولا[101]

والخطأ في الرواية غير وزن البيت فقط ولم يؤثر على موطن الاستشهاد.

* واستشهد في باب عطف النسق على تقدم المعطوف على المعطوف عليه بقول ذي الرمة: (الطويل)

كَأَنّا عَلى أَولادِ أَحقَبَ لاحَها وَرَميُ السَفا أَنفاسَها بِسِهامِ

جَنوبٌ ذَوَت عَنها التَناهي وَأَنزَلَت بِها يَومَ رباب السَفير خِيامِ

والبيت الثاني على هذه الرواية خطأ، والرواية الصحيحة هي:

جَنوبٌ ذَوَت عَنها التَناهي وَأَنزَلَت بِها يَومَ ذَبّاتِ السَبيبِ صِيامِ[102]

والخطأ في الرواية أدى إلى الإقواء والابتعاد عن هدف الشاعر، ولم يؤثر على موطن الاستشهاد.

* واستشهد في باب إعراب الفعل ونصبه بلن على ورود (لن) للدعاء بقول الأعشى: (الخفيف)

لَن تَزالوا كَذَلِكُم ثُمَّ لازِلـ تَ لكُم خالِداً خُلودَ الجِبالِ

والبيت على هذه الرواية خطأ، والرواية الصحيحة كما جاءت في ديوان الأعشى هي:

لَن تَزالوا كَذَلِكُم ثُمَّ لازِلـ تَ لَهُم خالِداً خُلودَ الجِبالِ[103]

ووردت رواية أخرى مخالفة للروايتين السابقتين، وهي:

[101] ديوان الراعي النميري، والأمالي، للمرزوقي 431، واللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري 441، وجمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي 416، ومنتهى الطلب من اشعار العرب، لابن المبارك 1309.

[102] ديوان ذو الرمة، والحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، للبطليوسي 194.

[103] ديوان الأعشى.

لَن يَزالوا كَذَلِكُم ثُمَّ لازِلـ ـتَ لَهُم خالِداً خُلودَ الجِبالِ[104]

والخطأ في الرواية لم يؤثر على صحة الاستشهاد، ولكنه أثر في تبديل الضمائر من المخاطب إلى الغائب.

*****

[104] جمهرة أشعار العرب 180، خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي 8439.

* **خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام**: لعلي بن بالي القسطنطيني، وهو كتاب من كتب تصحيح الأخطاء التي تخطئ فيها عامة الناس، سواء في ضبطها أو في فهم معناها، وأورد فيه مؤلفه مئتين وثلاثا وعشرين لفظة مشيرا إلى تصويباتها، واعتمد فيه مؤلفه على الكتب المُصنَّفة في هذا الموضوع مثل (تصحيح التصحيف، وتجرير التحريف) للصفدي، و (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) للجواليقي، و (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري، و (ما تلحن فيه العامة) للزبيدي، (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا، كما اعتمد فيه أيضا على المعاجم العربية مثل (أساس البلاغة) للزمخشري، و (الصحاح) للجوهري، و (القاموس المحيط) للفيروزآبادي، و (مختار الصحاح) للرازي، وغيرها من المؤلفات التي أُلفت في النحو العربي وشروح المتون التي شرحت المتون النحوية.

مآخذ على كتاب (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام):

لقد عدد محقق الكتاب (الدكتور حاتم صالح الضامن) عدة مآخذ على مؤلف الكتاب نوردها فيما يأتي[105]:

أولا: تصرف المؤلف في نقوله من مصادره بالحذف والتقديم والتأخير في كثير منها مما تسبب في ورود عبارات مبتورة فيه.

ثانيا: نقل المؤلف في أكثر من خمسين موضعا عن كتاب (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا، ولم يشر إلى ذلك، وذكره مرتين باسم (بعض الأفاضل) [106]، ومرة واحدة باسم (بعض الفضلاء) [107]. ومن نقوله عن ابن كمال باشا التي لم يشر إليه فيها قوله: "ومن أوهامهم لفظ (الإباقة) زعما منهم أنه من باب الأفعال كالإفاقة وهو ثلاثي"[108]. وكذلك قوله"ومن اختراعاتهم الفاسدة لفظ (الأنانيّة) فإنه لا أصل له في كلام العرب"[109]. ومن ذلك أيضا قوله: "وكذلك السحور بضم السين، فإنه بفتحها اسم ما يُتَسحَّرُ به"[110]. ومنه قوله: "ويستعملون البَشارة بفتح الباء في غير موضعه، وإنما هو بالكسر"[111]

وكذلك قوله: "ويقولون: دخلنا في البرِية بتخفيف الراء، والصواب تشديدها، لأنها نسبة إلى البرِّ ضد البحر. والعامة تقول لأخي يوسف عليه السلام: ابن يامين وهو خطأ"[112]. وقوله: "أقول: ويشبه ذلك قولهم: تسلّى

---

[105] انظر مقدمة كتاب: خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن بالي القسطنطيني 8 و 9.

[106] انظر خير الكلام 22 و 54.

[107] انظر خير الكلام 56.

[108] التنبيه على غلط الجاهل والنبيه 11 لابن كمال باشا، وخير الكلام 21.

[109] التنبيه 12 وخير الكلام 21.

[110] التنبيه 25 وخير الكلام 23.

[111] التنبيه 13 وخير الكلام 24.

[112] التنبيه 13 – 14 وخير الكلام 25 والصواب بنيامين كإسرافيل.

وتقاضَى وتجلّى، بفتح ما قبل الياء فيها، والصواب كسرها"[113]. وقوله: "لفظ (الأفعى) فإنهم يكسرون العين وهي مفتوحة"[114]. وقوله: "وكذلك يخطئون في ضم الجيم من لفظ (الترجمة) فإنها مفتوحة"[115]. وقوله: "ويقولون: الحيْوان بسكون الياء، والصواب تحريكها"[116]، وقوله: "ويوقولون للنُّفاخات التي تعلو الماء: حُباب، بضم الحاء، وهو بفتحها"[117]. وقوله عن الخيزران: "أقول: وأكثر الناس في ديارنا يقولون: هزاران"[118].

وكذلك قوله: "ومن أغلاطهم الفاضحة: الخجيل، والخشين، فإن الصواب ترك الياء"[119]. وقوله: "أقول: يكسرون الواو من الدعاوِي، والصواب فتحها كفتاوَى"[120]. وقوله: "أقول: ومن أغلاطهم لفظ (الرقِّيَّة) فإن الرّق مصدر لا يحتاج إلى إدخال لياء المصدرية... وكذلك تشديدهم ياء (رفاهية) فإنها مخففة"[121]. وقوله: "وكذلك قول بعضهم: الزِّعامة بكسر الزاي خطأ وإنما الصواب فتحها"[122]. وقوله: "أقول: العامة تقول: فلان سلَس البول بفتح اللام، والصواب كسرها مثل كدِر وخشِن"[123]. وقوله: "ومنها قولهم: الشباهة، فإن أرباب اللغة لم يذكروا غير الشبه بفتحتين. وكذلك لم يذكروا لفظ (الفراغة) وإن ما ذكروه: الفراغ والفروغ"[124].

وكذلك قوله: "وأقول: ومن أغلاطهم الفاضحة قولهم: (علانيا) بألف بعد ياء، الصحيح علانية بهاء بعد ياء... ومن أوهامهم كسر العين من لفظ (العَيْش) فإنها مفتوحة. وعلى عكس ذلك قولهم: (العَيان) بفتح العين، فإنما هي مكسورة. ومنها قولهم: (عامي) بتخفيف الميم، وإنما هي مشددة، لأنه نسبة إلى لفظ العامّة"[125]. وهذه أمثلة على نقوله الكثيرة من كتاب التنبيه لابن كمال باشا والتي زادت على الخمسين موضعا[126].

ثالثا: وقع المؤلف في أوهام عند نقله لكثير من العبارات. ومن ذلك قوله: "أقول: يقولون لأبي الفتح عثمان النحوي المشهور: ابن جَنِّي **بكسر** الجيم وهو خطأ. قال ابن خلكان في ترجمته: وجنّي **بفتح** الجيم وتشديد النون

---

[113] التنبيه 26 وخير الكلام 25.
[114] التنبيه 32 وخير الكلام 26.
[115] التنبيه 15 وخير الكلام 26.
[116] التنبيه 20 وخير الكلام 29.
[117] التنبيه 19 وخير الكلام 29.
[118] التنبيه 21 وخير الكلام 30.
[119] التنبيه 20 – 21 وخير الكلام 30.
[120] التنبيه 21 وخير الكلام 31.
[121] التنبيه 24 وخير الكلام 32.
[122] التنبيه 24 وخير الكلام 34.
[123] التنبيه 26 وخير الكلام 36.
[124] التنبيه 27و 32 وخير الكلام 38.
[125] التنبيه 30 – 31 وخير الكلام 41.
[126] انظر خير الكلام 42و 53 و 54 و 55و 56، 59.

وبعدها ياء"[127]، ومن الواضح أن كلمة (بكسر) خطأ وصوابها (بفتح)، كما أن كلمة (بفتح) خطأ أيضا وصوابها (بكسر)، وقد تنبه المحقق لذلك.

وكذلك حينما تحدث عن الحجامة قال: "وكذلك لا يتحققون معناه فإنه المص، وإنما سمي بها لأنه يمص الدم بعد القطع. كذا في القاموس"[128]، وحينما رجعت للقاموس لم أجد هذا الكلام. وكذلك ذكره عنوان باب من الأبواب فقال"حرف الغين المعجمة"[129]. وهو وهم والصواب (العين المهملة) لأنه ذكر فيه ألفاظ (عاشوراء – عجوز – عاس – عمان – علانية – العيش – العيان).

رابعا: أخل بالمنهج الذي سار عليه، فذكر ألفاظا في غير أبوابها، فمثلا نراه قد أورد (السحور والسماق) في حرف الباء[130]، والصواب أن تكون في حرف السين، وقد أورد (العارية) في حرف الراء[131]، والصواب أن تكون في حرف العين، كما أورد (الفراغة والفلاكة والنزاكة وترزين) في حرف الشين[132]، والصواب أن تكون (الفراغة والفلاكة) في حرف الفاء، و(والنزاكة) في حرف النون، و (ترزين) في حرف التاء، وأورد أيضا (حاليا) في حرف العين، والصواب أن تكون في حرف الحاء.

خامسا: نقل المؤلف عبارات الصفدي من كتابه (تصحيح التصحيف) التي نقلها عن الزبيدي من كتابه (ما تلحن فيه العامة) والجواليقي من كتابه (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) والصقلي من كتابه (تثقيف اللسان) والحريري من كتابه (درة الغواص) وابن الجوزي من كتابه (تقويم اللسان) ويبدو أن ابن بالي لم يرجع إلى هذه المصادر على الرغم من أنه أشار إليها في كتابه في كثير من النقول، بل اعتمد في معظمها على ورودها في كتاب (تصحيح التصحيف للصفدي) ومما يقوي هذا الاتهام أنه أورد أقوالا للزبيدي لم توجد في كتابه (ما تلحن فيه العامة) وانفرد بعزوها إليه الصفدي كتابه (تصحيح التصحيف) ومنها: قوله: "قال الحريري: يقولون هبت الأرياح، والصواب: الأرواح، لأن أصل ريح رِوْح، وإنما أبدلت الواو ياء لكسرة ما قبلها، فإذا جمعت على الأرواح زالت تلك العلة. وتبعه الزبيدي"[133] وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف[134].

---

[127] خير الكلام 27.

[128] خير الكلام 29.

[129] خير الكلام 39.

[130] انظرخير الكلام 23 – 24.

[131] انظرخير الكلام 32.

[132] انظرخير الكلام 38 – 39.

[133] خير الكلام 19.

[134] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 61.

وكذلك قوله: "قال الزبيدي: البُهار بالضم: حمل المتاع خاصة وهو للوزن أيضا"[135]، وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام، ولكنه ورد في كتاب تقويم اللسان[136]. وكذلك قوله: "قال الزبيدي: يظنون أن لفظ (الثيب) يختص بالمرأة التي يطلقها زوجها، وهو يقع على الذكر أيضا"[137]. وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف ونقله عنه الصقلي أيضا في تثقيف اللسان[138] . وكذلك قوله: "ذكر الجوهري لفظ (السائر) في (سير) بمعنى الجميع بعد ذكره في (سأر) بمعنى الباقي. ولهج الناس بتخطئته، منهم الحريري، والزبيدي"[139]. وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف وكذلك ابن الجوزي في تقويم اللسان[140] .

وكذلك قوله: "قال الزبيدي: يقولون به عُمْيٌ، والصواب عَمًى بفتح العين والميم"[141]. وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف[142]. وكذلك قوله: "قال الزبيدي: يقولون: لِقّة المِداد، فيشددون القاف، والصواب: لِيقَة"[143]. وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف[144]. وأخيرا قوله: "قال الزبيدي: يقولون للرصاصة المتخذة للذبّال: مِشكاة، والمِشكاة: الكُوَّة غير النافذة، وهي بلغة الحبشة"[145]. وبالرجوع إلى كتاب الزبيدي (ما تلحن فيه العامة) لم نعثر على هذا الكلام إلاّ أن الصفدي نقله عنه في تصحيح التصحيف[146].

سادسا: خلا الكتاب من حروف الصاد والضاد والظاء.

*****

[135] خير الكلام 23.

[136] تقويم اللسان 99 لابن الجوزي.

[137] خير الكلام 27.

[138] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 120، وانظر تثقيف اللسان للصقلي 212.

[139] خير الكلام 34 – 35.

[140] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 108، وانظر تقويم اللسان 142.

[141] خير الكلام 40.

[142] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 231.

[143] خير الكلام 48.

[144] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 270.

[145] خير الكلام 53.

[146] انظر تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي لوحة 289.

الخاتمة

وبعد، ... فقد توصل البحث إلى نتائج نجملها فيما يأتي:

1- الأحوال السياسية التي كانت تموج بالحروب والصراعات، والأحوال الاجتماعية المتدهورة التي كان يعيشها العرب تحت سيطرة غير العرب من الفرس والمغول والأتراك، وما فرضه عليهم هؤلاء من الضرائب الباهظة، ومن تسخيرهم في خدمة مصالحهم في مقابل أجور زهيدة لا تكفي لسد رمقهم، أو بدون أجر في الغالب الأعم. كل هذا جعل طلاب العلم يعزفون عن تحصيله، وإن برز منهم قلة لم تتوفر لهم الظروف المناسبة التي كان من الواجب أن تكون متوفرة لديهم، فاقتصرت دراساتهم في اللغة على النقول المطولة وغير المطولة مما ألَّفه السابقون عليهم.

2- تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية مشكلة لم تكن وليدة القرن العاشر الهجري فحسب، ولكنها كانت قبل هذا القرن، وقد بدت بوادرها منذ تفكُّك الدولة العباسية إلى دويلات وازدادت منذ أن أعلن السلجوقيون اللغة الفارسية لغة رسمية لدولتهم حيث كانت الطبقات الحاكمة من عناصر فارسية أو تركية أو شركسية، فلم تكن العربية إلا لغة الدين، واللغة الفارسية هي لغة الإدارة والسياسة. وفي البداية كان اللحن عند العوام من الناس، وبعد ذلك تسرب إلى بعض الكتاب والأدباء والمفكرين.

3- أكثر ما كُتب في القرن العاشر الهجري إنما هو من قبيل الشروح والحواشي والتعليقات، وشروح الشروح ونحوها، وصح أن يسمى هذا العصر عصر الشروح والحواشي والتعليقات والنقول المنسوبة لأصحابها في بعض الأحيان وغير المنسوبة لأصحابها في كثير منها.

4- كتاب (المزهر في علوم اللغة وأنواعها) للسيوطي من مؤلفات القرن العاشر الهجري جاء خاليا من شخصية مؤلفه، ناهيك عن بعض جوانب القصور الأخرى، ككثرة نقوله المطولة حيث نقل فصولا كاملة من بعض مصادره. وفي بعض الأحيان كان يلخص السيوطي ما نقله من مصادره تلخيصا شديدا. ولا يرجع في بعض الأحيان إلى كل الكتب المتخصصة في الموضوع الذي يكتب فيه. وعلى الرغم من دقة السيوطي في نسبة كل قول إلى صاحبه في أمانة علمية فائقة إلا أنه قد جهَّل مصدره في مواضع قليلة بعدم ذكر اسم الكتاب ولا مؤلفه.

5- كتاب (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) للأشموني من مؤلفات القرن العاشر الهجري، وقد نقل الأشموني فيه معظم ما في كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام إلى كتابه هذا وكان يصرح باسم هذا المصدر (المغني) في بعض المواضع وفي معظم المواضع كان لا يصرح باسمه ولا باسم مؤلفه. أما عن شواهد الأشموني في شرحه فقد كثرت وتعددت ولكن شابها الكثير من الخلل، مثال ذلك استشهاده ببعض

الشواهد الشعرية لشعراء لم يُعتدّ بشعرهم في عصور الاستشهاد كأبي نواس والمعري والشريف المرتضى، كما أن هناك بعض الشواهد الشعرية التي أوردها للشعراء المُعتدّ بهم إلا أنها قد أصابها التحريف أو التصحيف، وإذا رُدَّت إلى صحتها بطل الاستشهاد بها.

6- كتاب (خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام) لعلي بن بالي القسطنطيني، من مؤلفات القرن العاشر الهجري، تصرف مؤلفه في نقوله من مصادره بالحذف والتقديم والتأخير في كثير منها مما تسبب في ورود عبارات مبتورة فيه. كما نقل المؤلف في أكثر من خمسين موضعا عن كتاب (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) لابن كمال باشا، ولم يشر إلى المصدر الذي نقل منه. وكذلك وقع المؤلف في أوهام عند نقله لكثير من العبارات. وأخل المؤلف بالمنهج الذي سار عليه، فذكر ألفاظا في غير أبوابها.

7- هذه المآخذ التي أوردناها على الكتب الثلاثة (المزهر، ومنهج السالك، وخير الكلام) جعلتنا نحكم على الدراسات اللغوية في القرن العاشر الهجري بالوهن والضعف؛ وذلك للأسباب التي ذكرناها في المبحث الأول، ووردت في النتائج الأولى والثانية والثالثة.

هذا ما توصلت إليه من خلال بحثي هذا، فإن أصبت فبتوفيق من الله عز وجل، وبفضل من توجيه أساتذتي، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وحسبي خلوص النية لله عز وجل عليه توكلت وإليه أنيب. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

1- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لمحمد بن أحمد المقدسي، المكتبة الجغرافية العربية، الطبعة الثانية بلا تاريخ، والعربية 201.

2- الأمالي، للمرزوقي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

3- الاقتراح في علم أصول النحو، للسيوطي، حيدر آباد الدكن بالهند، 1359هـ.

4- بحوث ومقالات في اللغة، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ - 1988م.

5- البيان والتبيين للجاحظ، القاهرة، 1311هـ.

6- تاج العروس، للزبيدي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية)

7- تاريخ آداب اللغة العربية، لجورجي زيدان، دار الهلال القاهرة بلا تاريخ.

8- تاريخ الدولة العثمانية، لمحمد فريد بك المحامي، تحقيق الدكتور إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1403 هـ.

9- التاريخ العباسي والفاطمي، للدكتور أحمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بلا تاريخ.

10- تثقيف اللسان، للصقلي، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، القاهرة، 1966م.

11- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفدي مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 37 لغة.

12- تصحيح الفصيح، لابن درستويه، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، 1975م.

13- تقويم اللسان، لابن الجوزي تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، القاهرة 1966م.

14- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه، لابن كمال باشا نشره المغربي بدمشق 1344 هـ.

15- جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

16- جمهرة اللغة، لابن دريد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

17- الحروف، لأبي نصر الفارابي، تحقيق محسن مهدي، بيروت، 1969م.

18- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، للبطليوسي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

19- خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، بولاق، 1299هـ.

20- خزانة الأدب، لعبد القادر البغدادي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

21- الخصائص، لابن جني، تحقيق الشيخ محمد على النجار، القاهرة 1952 – 1956م.

22- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام، لعلي بن بالي القسطنطيني، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1405 هـ – 1985 م.

23- ديوان الأخطل، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

24- ديوان الأعشى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

25- ديوان الراعي النميري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

26- ديوان جرير، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

27- ديوان ذو الرمة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

28- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، 1954م.

29- الصحاح، للجوهري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية – المعاجم).

30- العباب الزاخر واللباب الفاخر، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة،2003 م (الموسوعة الشعرية).

31- العربية ليوهان فك، ترجمة وتقديم وتعليق وفهرسة الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي 1400هـ 1980م.

32- علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، للدكتور محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973م.

33- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية – المعاجم).

34- في شعاب العربية للدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان 1410هـ – 1990م.

35- اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

36- لسان العرب، لابن منظور، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

37- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان.

38- مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة 1960م.

39- المحيط في اللغة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية) .

40- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة بلا تاريخ.

41- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، لعبد الرحيم العباسي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات (الموسوعة الشعرية).

42- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد على عبدالله، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، 1985 م.

43- منتهى الطلب من أشعار العرب، لابن المبارك، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2003 م (الموسوعة الشعرية).

44- منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، لعلي نور الدين بن محمد الأشموني، القاهرة بلا تاريخ.

45- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، لمحمد الطنطاوي، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

****